

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

الخطاب النقدي حول السياب

أطروحة قدمها

جاسم حسين سلطان الخالدي

إلى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

وهي جزءٌ من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة

في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور عناد اسماعيل الكبيسي

٢٠٠٥ م شباط

بغداد

١٤٢٦ هـ محرم

المقدمة

لم يكن السياب رائد الشعر الحر العربي فحسب، بل كان في طليعة الحركة الشعرية، التي ارست دعائم القصيدة الجديدة، وعملت على الارتقاء بها لغة وصورة وابقاعا، جعلت من السياب شاعرا وانسانا موضع استقطاب للكثير من الباحثين والدارسين، بفضل اتساع تجربته الشعرية وحدائه نصه الشعري المكتظة، بأسئلة كثيرة، لا يفرزها المعطى الخارجي فحسب، بل ثمة معطيات اخرى، تستجد بحسب التطورات الانسانية والحضارية معا.

وإذا كانت حياة السياب قد اتسمت بالقصر والفاقة، فإن تجربته الشعرية، قد اغدقت عليها من الطوال ما لا يحسب بعدد السنين، ومن الثراء والعمق، ما يفوق الوصف والتخمين.

ان السياب ليس مجددا في النسق الشعري العربي، بل هو مجدد في المضمون والرؤيا ايضا، رؤيا العالم في زاوية نظر لم تكن معروفة بالشكل التي جعل منها السياب معرفة بالعالم وليس عرضا او سياحة حوله، هي موقف بازاء الكون والانسان والحياة والاشياء، لذلك ظلت قصيدته الى جانب الدراما المتصاعدة لحياته المختلفة عوامل فاعلة لديمومة الدرس النقدي حوله وحول ما تطرحه نصوصه الشعرية التي كانت - بحق - مثالا رائعا في تعانق الشعر والحياة في ارض محايدة، ليس من تفاضل فيها لجانب على حساب جانب آخر، وانما هناك حياة تتاغم مع الشعر، وشعر يحلق مع الحياة. فالسياب الشاعر ليس معزولا عن السياب الانسان، بل انهما وجهان لعملة واحدة، وهو ما دعا الى الخوض في تفاصيل حياته مرافقا للخوض في مخبوءات نصه الشعري.

ان الغنى والثراء الذي اكتسبته التجربة السيابية قاد الكثير من النقاد الى الخوض في رقعة النص السيابي، لعله يحظى بصيده المرتقب والمتفرد في الوقت ذاته، فلقد اختلفت ميول النقاد واتجاهاتهم، وهم يخوضون في اتون التجربة السيابية، فمنهم من اتكى على تجربته الثقافية ووعيه الذاتي من دون التسلح باطار منهجي

محدد سلفا، ومنهم من غالى في ركوب المد المنهجي، ومهم من اتخذه اطارا من غير الوقوع في شباكه وآلياته المعروفة.

ونتيجة للاهتمام الكبير الذي حظي به النص الشعري للسياب اثرنا معانيه الخطاب النقدي الذي عالج هذا النص، لانه - كما نطن - لم يحظ بالعناية والرعاية المطلوبتين من قبل النقاد والباحثين أكاديميين او غير الاكاديميين، ذلك ان التوجه العام كان متجها صوب تجربته الشعرية الزاخرة بالمعطيات الادائية والمضمونية، وليس نحو المعالجات النقدية التي اثرت حولها.

ولايماننا الشديد والعميق بخصوصية التجربة السيابية، وما احدثته من انقلاب كبير في تاريخ الشعر العربي الحديث، وجدنا ان الخطاب النقدي الذي عاين هذه التجربة غنيا ومتنوعا، ولا يقل شأنًا عن التجربة ذاتها، ولانه ايضا يشكل مادة درس لايمكن لاي دارس الا ان يستثمرها، فضلا عن انه يعالج مرحلة شعرية هي الاعمق والاهم في الشعرية العربية الحديثة لقد جاء الخطاب النقدي مواكبا ليس لتجربة السياب حصرا؛ بل للتجربة برمتها، وموسعا لآفاقها، وطارحا اهم الرؤى التي تسلح بها الشعراء والخصائص الفنية التي تميزت بها نصوصهم الشعرية.

على الرغم من ان دراستنا المتخذة من الخطاب النقدي حول السياب مدارا لها؛ لكنها لا تدعي الريادة والفرادة في هذا المضمار، وانما حاولت الافادة من الدراسات القليلة السابقة، التي لم تنهج ما حاولنا انتهاجه في هذه الدراسة التي حاولت بشكل رئيس الاهتمام بالجانب المنهجي وبالمنهجيات الحديثة التي تناولت شعر السياب.

ومما لا شك فيه ان الباحث قد افاد من اكثر الدراسات النقدية سواءً اكانت قديمة ام حديثة، هذا فضلا عن الدراسات التي اختصت بالسياب - قيد الدراسة - فهي المادة الاساس وبؤرة انطلاقنا.

توزعت الاطروحة بين مقدمة وتمهيد واربعة فصول وخاتمة تفصح عن اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة، وهي كالآتي:

اولا: تناولت التمهيد المامه موجزة عن الواقع النقدي منذ بداية القرن العشرين الى ظهور الحركة الشعرية الجديدة والموقف النقدي منها.

ثانيا: اختص الفصل الاول بمعالجة المناهج السياقية التي شاعت في قراءة النص السيابي، منذ ان ظهر الى النور الى ثمانينات القرن المنصرم التي شهدت انحسارا واضحا في هذه المناهج.

ثالثا: وقف الفصل الثاني على المناهج النصية التي انتعشت في الثلث الاخير من القرن العشرين متخذة من النص مدارا لحركتها واللغة مادة تقوم عليها، وتوزعت بين المنهج الفني والبنوي والاسلوبي.

رابعا: بحث الفصل الثالث عن مناهج اخرى في الخطاب النقدي حول السياب، فكان المنهج التكاملي والمنهج المقارن اللذان اتسما بالقلّة والمحدودية.

خامسا: ركز الفصل الرابع على القضايا النقدية التي اثارها الخطاب، نائيا عن القضايا التي كثر فيها البحث، واصبح الكلام فيها لاطائل من ورائه كالريادة والاسطورة والرمز ... الخ. واقتصر على بضع قضايا نرى جدة في تناولها مثل: حداثة النص السيابي، ومطولات السياب والملحمية، وشعرية الحياة وحياة الشعر، وثقافة الشاعر وثقافة النص.

ثم خالصنا الى خاتمة البحث التي اوجزنا فيها اهم ما انتهت اليه الدراسة من نتائج.

واذا كان لي ان اتوجه بالشكر والعرفان لشخص، فلا اجد غير استاذي القدير الدكتور عناد الكبيسي، الذي اخذ بيدي وسدد خطاي نحو الجادة الاكثر امانا والاكثر صوابا.

و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين